لهجوم مفاجىء من الجانب العربي، في وقت لا تكون الاستعدادات كافية لخوض معركة دفاعية من أجل صدّ الهجوم المحتمل، «حيث اثبتت حرب العام ١٩٧٣، ان من الصعب تبنّي مفهوم يفترض بيقين ان الاستخبارات سوف ترصد، دائماً، استعداد العدو للحرب، وتتجاهل، عن ادراك، احتمال نجاح العدو في المباغتة»(٢٣).

٢ ـ الدمج بين الدفاع والهجوم

ان الهجوم في أرض المعركة المستقبلية يكلف ثمناً لا تستطيع اسرائيل تحمّله، حتى لو انتصرت في الحرب. ويدعو اصحاب هذا الخيار الى ان تقف اسرائيل على خط دفاعي، «وترك المجال للطرف الآخر لتحطيم رأسه بالجدار». ومن أجل تنفيذ هذا النموذج، يجب على الجيش الاسرائيلي استخدام التكنولوجيا الحديثة في تطوير الاسلحة التقليدية، حتى تصبح أكثر دقّة في الاصابة، من دون قيود على مدى السلاح، من أجل تدمير الوسائط القتالية من بعيد، ودون الدخول في مواجهات مباشرة على خط الجبهة مع القوات المعادية، التي يفترض امتلاكها كميات كبيرة من الأسلحة المتطورة، وتتحصّن خلف خطوط دفاعية عديدة في عمق الجبهة. وقد عبّر رئيس الاركان الاسرائيلية، شومرون، عن حقيقة هذا التوجه، حيث قال ان الجيش الاسرائيلي لن يزداد عدداً خلال التسعينات. لذلك، عليه ان «يزيد مستواه النوعي، وتطوير وسائل القتال ذات القدرة التدميرية العالية والتآكل البطيء»(٢٤). وفي هذا الاطار، تأتي مشاركة اسرائيل في برنامج «حرب النجوم» الاميركي، وتطوير صاروخ «حيتس» الاسرائيلي ـ الاميركي المشترك، المضاد للصواريخ.

ويعتقد الاسرائيليون بأن الحرب المقبلة ضد الطرف العربي لن تشهد معارك برية على خط الجبهة، بل سوف تشمل هجمات صاروخية في عمق الجبهة، وعلى الخطوط الخلفية، عبر استخدام أساليب الحرب الالكترونية الحديثة. وسوف تسمح أنظمة الانذار الحديثة توفير انذار يسبق الهجوم الصاروخي بثوان عدة فقط، ممّا يمكّن اسرائيل من تعبئة الاحتياط؛ كما يمكّن من استخدام التكنولوجيا المدنية المتوفّرة في تطوير الصناعات العسكرية، الأمر الذي سيوفر من الاعباء المالية في تطوير مثل هذا النموذج.

وللرد على محاولة الجيوش العربية غلق الفجوة النوعية القائمة مع الجيش الاسرائيلي، يدعو النموذج الدفاعي ـ الهجومي المشترك الى ان تعتمد النظرية القتالية للجيش الاسرائيلي على وسائل قتالية تحل مشكلة نسبة السحق العالية للمعدّات والاسلحة على أرض المعركة المستقبلية، وتعوّض على الجيش الاسرائيلي دونيّته الكمّية. ويجب ان تكون هذه الوسائط «ذات تسليح موجّه دقيق تستهدف ضرب أنظمة القتال التي يملكها العدو في عمق أراضيه؛ وكذلك تحييد هجماته. وستكون تلك الوسائط ذات قدرة تدميرية عالية تستهدف اخراج كميات السلاح الكبيرة التي يملكها العدو، وضرب أهداف نوعية في عمق أراضيه»(٢٥).

ونظراً الى ان النموذج المشترك يؤجل العملية الهجومية الى ما بعد خوض معركة دفاعية، لتحطيم أكبر قدر من قوات العدو ودفاعاته، حتى تتمّ عملية الاختراق بسهولة أكبر، يجب على الوسائط القتالية الجديدة ان تكون «قادرة على تخريب دفاعات العدو في المراحل الاولى، حتى تكون فعاليتها منخفضة قدر الامكان في اثناء المجابهة مع الجيش الاسرائيلي؛ فتخريب هجوم العدو هام جداً، ويستهدف تقويض أمنه وقدرته العملية على الاستمرار في الهجوم»(٢٦). ومن مواصفات السلاح الحديث الملائم للنموذج المقترح، ان يصل الى مسافات بعيدة، وان يتمتّع بدقة كبيرة لضرب أهداف العدو